نـافـذة

ذئاب في زمن الوداعة..

الوداعة صفة محببة لدى الناس كافة، أو هكذا يجب أن تكون في حال غيابها. مع هذا ثمة من يعتقد أن الوداعة ليست دائماً لمصلحة أصحابها وحجتهم في ذلك أنها غالبا ما تستدعي تخليهم عن حقوقهم بدافع من الغيرية، وبالتالي سوف يعرضون أنفسهم لتبعات التنكر وقد يصل بهم الأمر إلى حدّ تلقي الطعنات من الخلف.

قد يكون مثل هذا الرأي صائبا في بيئة لا تحترم معادلة الغيرية في سياق التعامل مع الآخر، وبالتالي لا تقدّر الوداعة كسلوك اجتماعي محبب أو لا تقيم وزنا لها بشكل أو بآخر. وهكذا، مع اختلال العلاقات بين الناس، واختلاط المفاهيم فيما بينهم وخصوصاً مع تغير ظروف الحياة ومتطلبات العيش في ظلها، كما هو حالنا في هذه الأيام التي شهدت وتشاهد سقوط القيم العليا في شرك الأنانية المفرطة، بات الواقع الذي فرض نفسه على الناس هو أن من لا يملك المخالب فقد لا يبرأ جسمه من الأذى.

وبطبيعة الحال لا يملك أحدنا سوى الشعور بالحزن، لا بالأسف فقط، وهو يتتبع أنباء من وقت إلى آخر عن إنسان استغل أو يستغل هذا الظرف أو ذاك لتحقيق مكسب مادي على حساب القيم التي باتت بعيدة المنال عن أيدينا ونحن نعيش مرحلة التصدي لموجات الغدر والاعتداء على قيمنا لا الكائنة على سطح الأرض فحسب بل حتى على قيمنا الأخلاقية التي طالما كنا نتغنى بها، سواء في مجال الأمن والأمان، أو في مجال المصداقية التي كانت تربط أحدنا بالآخر حتى تاريخ شن الحرب على بلدنا من أطراف كشفت الأيام عن وجوههم الكالحة وبينهم العديد من «الأشقاء» العرب قبل أن ينقلبوا إلى «أعداء» العقد الذي ابتدأ في آذار من العام ١٩١١ ومازلنا نعاني من تداعياته.

إن الغيرية في هذا السياق، مطلب ملح في مجال التعامل مع الآخر بعيداً عن تحقيق أي نوع أو قدر من المكاسب المادية التي تتاح لهذا أو ذاك بسبب من الظروف الراهنة واستثمارها لمصلحة الذات. وفي سياق هذه الغيرية لا بد أن تتجلى قيمة الإنسان في ذاته بالدرجة الأولى، قبل أن تتجلى فعلاً ممارساً يمسّ الآخرين على أرض الواقع. ولأن الغيرية هي سلوك ليس من السهل أن يعتاد الإنسان على ممارسته، فإن الصعوبة تزداد حضوراً في مثل هذا الزمن العصيب الذي يُختبر فيه صمود سورية في مواجهة أعدائها الآتين إليها من كل صوب بنفوسهم المعبأة بالحقد والرغبة في القتل والهدم والتهجير وسوى ذلك. ومن هنا صعوبة انتظار الزمن المناسب حتى تنمو مخالبنا – إن صحت الفرضية – قبل أن تستفحل جرائم المعتدين على أبناء شعبنا أكثر فأكثر وبأساليب لم يشهد التاريخ مثيلا لها من قبل.

ترى هل مفيد، هنا تحديدا، أن نستذكر قول الشاعر والكاتب المسرحي العالمي المعروف وليم شكسبير «١٥٦٤ – ١٦١٦»: «الذئب ما كان ليكون ذئبا لو لم نكن ودعاء في الزمن السيئ».

د. اسكندر لوقا

رحيل عالم الفقه الإسلامي

د. وهبة الزحيلي العالِم الذي استوعب التراث وقدمه معاصراً

قارة من العلم والفقه من الشام إلى العالم إشعاعها

إسماعيل مروة

صدر تفسيره المنير، فكان نور التفاسير في العصر الحديث، وهذا التفسير هو من التفاسير القليلة التي صدرت في القرن العشرين، وفيه تجاوز حدود التفسير المؤدلج الذي يؤدي أغراض الإسلام السياسي كما في (الظلال)، وقد استطاع الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله أن يتجاوز الواقع ليعود إلى تفاسير القرآن الكريم من تفسير ابن كثير إلى الطبري إلى الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي، وغيرها من التفاسير، ليقدم للقارئ العربي تفسيراً جديداً، قريب المأخذ، سهل العبارة، منير البيان، جامع الأحكام.. لذا أقدم القارئ على اقتناء هذا التفسير الكبير مكانة وحجماً، وعلى الإشادة به وبغناه، ومن المكارم أن ينجز هذا التفسير أستاذ أكاديمي سوري، وأن تقوم على نشره مؤسسة سورية، ليكون هذا الإنجاز صورة عن الإسلام المعتدل، وعن الفهم السوي للقرآن الكريم ومقاصده، وآياته والتوجيه في فهمها كما يجب.

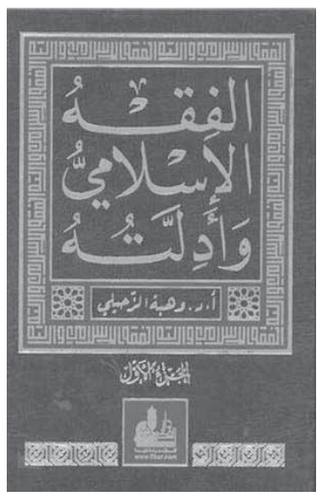

إمام الفقه

ومن دون أي محاباة فإن الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي يعد أباً من آباء الكتابة في الفقه والاجتهاد، وكما كان الدكتور البوطي في الفكر، كان الزحيلي في الفقه والتفسير إماماً، ونظراً لتعدد المذاهب، واختلاف الاجتهادات، وتشعب المصادر فقد قدّم الدكتور وهبة الزحيلي أهم مصنف في الفقه في القرن العشرين، يضاف إلى تفسيره المنير، فقدم موسوعته (الفقه الإسلامي وأدلته) وفي هذه الموسوعة قدّم الزحيلي القضايا الفقهية والأحكام الإسلامية مع الأدلة التي تساعد القارئ في تكوين ثقافة فقهية عالية، قد تغنيه عن السؤال لو أراد، لأن الموسوعة كانت شاملة، ولا تترك حكماً أو دليلاً دون تقديمه، وقد شكل هذا الكتاب مصدراً مهماً ليس للقراء والطلاب فقط، وإنما للباحثين الذين يريدون أن يستزيدوا في أبحاثهم.

منارة التدريس

الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي كان أستاذاً من الطراز الفريد، ويشهد طلابه وعارفوه بقدراته التدريسية وبراعته، وقد عين مدرساً في جامعة دمشق عام ٦٣، وارتقى في سلم التدريس والمحاضرة في كلية الشريعة في جامعة دمشق، وكان أستاذاً في الدراسات العليا، وأشرف على عدد من الرسائل الجامعية التي أعدت تحت إشرافه، فكان له إسهامه الكبير في بناء الإنسان وعقله وفكره، وأسهم في تزويد الجامعات العربية بعدد من العلماء الأجلاء الذين نهلوا من علمه ومنهجه وتأليفه وقد أعطى جامعة دمشق جل جهوده، كما أعير إلى ليبيا، وأعير إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة، وأعير إلى جامعة الخرطوم، وأعير إلى الكويت وقطر والسعودية، إضافة إلى مشاركاته في الجامعات اللبنانية، وخاصة كلية الإمام الأوزاعي.

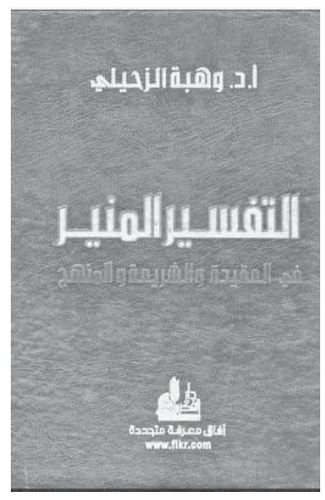

الزحيلي والشأن العام

يتميز الدكتور الزحيلي بأنه اعتنى بالشأن العام، فهو إضافة إلى جهوده التدريسية والتأليفية، كان على تواصل مع الناس في دروس رمضانية ومحاضرات عامة، وكانت له مشاركات في مناهج المعاهد الشرعية، وقدم جهوده للدوريات في الدراسات الإسلامية في عدد من الدول، وهو من أنشأ عند إعارته إلى الإمارات مجلة (الشريعة والقانون) في جامعة الإمارات، إضافة إلى مشاركاته في مجلة نهج الإسلام وخطابته، ومشاركاته الفاعلة في الأحاديث الإذاعية والتلفزيونية في الإعلام السوري، ومع محطات عربية عديدة، لأن الدكتور الزحيلي لم يكن ليتردد في تقديم علمه لكل سائل، ومن يعرفه شاهده وهو يقف في الطريق طويلاً مع أحد الناس الذي يريد مسألة أو قضية.

وفي أثناء تأسيس المصارف كان الدكتور الزحيلي- اعتماداً على علمه الفقهي- مرجعاً في المؤسسات المصرفية في الداخل، وفي البحرين ولندن.

الزحيلي الإنسان

لم يكن الأستاذ الدكتور الراحل وهبة الزحيلي يحمل أي سمة من تكبّر أو تأفف، فلم أذكر أنني طلبت رأيه مرة إلا وجاد به، ولم يكن ليؤجل موعداً عن طالبه، فهو رجل عالم يعرف واجبه تجاه علمه قبل الآخر، فقد كان يبذل علمه لمن يريد، فتارة لطلابه، وأخرى للطلاب في الدراسات العليا، وأخرى في المحاضرات العامة والخطب والأحاديث الإعلامية، كما أن بيته كان محجة للقاصدين الراغبين في سؤال أو فتوى أو رأي، وكان رحمه الله أحرص ما يكون على سمت العالم المتواضع، فلا مبالغة، ولا تشدد، تلقاه فتجد منه ابتسامة الحب، وسمت العالم الجليل، وكم من مرة قصدته لقضايا أو آراء فلم يتردد يوماً، ولم يقفل بابه أو روحه أمامي، أو أمام أحد كما أزعم من خلال معرفته.

ومن خلال معرفتي به أستطيع أن أقول: إن الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي هو من القلة العاملة العاملة بعلمها، لم يغيره مكان أو شهرة، ولم ينحز إلى فئة على حساب أخرى، فكان ما صنفه، وما فسّره صورة لفكره المنير والمشعّ والمتسامح.

برحيل وهبة الزحيلي خسرت سورية واحداً من أعلامها الذين أحبوها وأعطوها أعمارهم وجهودهم، حرصوا على الوطن والبقاء فيه، لم يغير في قناعاته، ولم يعتزل ما يحدث بشكل سلبي، بل كان صاحب رأي في الفتنة والتعامل بها... وخسر العالم الإسلامي عالماً مشهوداً له، وخسر الفكر الإنساني أحد أعلامه وفقهائه.

رحمك الله أيها العالم الجليل، أستاذنا وفقيهنا، والعزاء لأهل العلم وطلابك، وللعلم، ولسورية، وللبلدة التي أنجبتك، وتبقى كلماتك ومصنفاتك حاضرة أبداً لا تغادرنا وتعلمنا كيف نقرأ بما يناسب الحياة التي نحياها من دون التنازل عن الثوابت.

وهبة الزحيلي في سطور

الدكتور وهبة الزحيلي ولد في دير عطية في ريف دمشق ١٩٣٢.
نال شهادة الشريعة من الأزهر ١٩٥٦.
نال التخصص من كلية اللغة العربية بالأزهر ١٩٥٧.
نال إجازة في الحقوق من جامعة عين شمس ١٩٥٧.
نال الماجستير في الشريعة الإسلامية ١٩٥٩.
نال الدكتوراه (آثار الحرب في الفقه الإسلامي- دراسة مقارنة) ١٩٦٣.
بدرجة الشرف الأولى.
عمل في التدريس منذ حصوله على الدكتوراه ١٩٦٣.
أعير إلى عدد من الجامعات والهيئات الخارجية.

من مؤلفاته

موسوعة الفقه الإسلامي وأدلته.
موسوعة التفسير المنير.
الوجيز في الفقه الإسلامي.
موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر.
موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة.
القرآن الكريم البنية التشريعية والخصائص الحضارية.
الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي.
حقق من التراث:
جامع العلوم والحكم لابن رجب.
الأنوار في شمائل النبي المختار للبغوي.
شرح مسلم للنووي.
وله أعمال ومشاركات تصعب الإحاطة بها.

مقارنتي بتيم حسن ويوسف الخال غير عادلة

أيمن عبد السلام لـ«الوطن»: لست قادراً على تقييم مسيرة فنية ما زلت أتلمس بداياتها

وائل العدس

للعام الثاني على التوالي، يثبت أيمن عبد السلام كفاءته كأحد أهم المواهب الشابة في سورية والوطن العربي، هكذا وضع قدماً في طريق النجومية.

اكتفى بعمل واحد خلال رمضان، وارتأى تفضيل النوع على الكم، فقدّم شخصية لافتة في المسلسل العربي «تشيللو» إلى جانب عدد كبير من النجوم. برز في دراسته وتفوق على زملاء دفعته في المعهد العالي للفنون المسرحية، وكانت انطلاقته سريعة بمشاركته بستة أعمال دفعة واحدة في أول عام له أمام الكاميرا، وحصل حينها على لقب أفضل وجه جديد على مستوى الوطن العربي من جريدتي (دار الخليج) و(بيروت اليوم).

«الوطن» التقت عبد السلام وكان لها الحوار التالي:

... مع ندين نجيم ويوسف الخال

■ ظهرت خلال شهر رمضان بمسلسل «تشيللو»، برأيك هل نجحت بخطف الأنظار من تيم حسن ويوسف الخال؟

هدفي ليس المنافسة مع الممثلين في المسلسل الواحد، فقد تعلمت أن أسعى لأكون الأكثر تعاوناً في أي مسلسل أشارك به، ومسألة التميز تأتي بصورة لاحقة إن قُدّر لهذا الممثل أو لزميله أن تكون له، فالأهم من التنافس هو التعاون وفيما بعد يحدد الجمهور المتلقي هذه المسألة وهي توفيق من الله، ولكن أن تقارني بنجوم قطعوا مسافة ووقتاً ليس بالقليل في الدراما عموماً، فلا أعتقد أن الأمر عادل مطلقاً، فخطف الأضواء لا أراه دقيقاً هنا، ولربما التعبير الأسلم هو تميز في أداء شخصيّة «بلال» في المسلسل فقط، فكان لي حضوري الخاص الذي اعتمد على الاجتهاد في تقديم الشخصيّة بصورة مناسبة والتعاون مع الممثلين في الأداء جميعاً.

■ بعد خمس سنوات من التخرج، هل تعتقد أنك نلت الفرصة المستحقة في «تشيللو»، وهل لبى طموحك، وماذا بعد ذلك؟

أعتقد أنها فرصة مميزة لي لأنها قدمتني بالشكل الصحيح، وهذا ما كنت أرجوه من لحظة التخرج، أي أن تكون هناك فرصة حقيقية تسلط الضوء على أدواتي كممثل وعلى حبي لهذه المهنة كما أريد، وفي الحقيقة تعدّ هي الفرصة الثانية بعد شخصيّة «رضوان» في مسلسل «ضبوا الشناتي» للمخرج الليث حجو والكاتب ممدوح حمادة، ولكن هذه السنة كانت مساحتي أكبر والشخصية فيها فاعلة أكثر فهو عنصر رابط بين النجوم الثلاثة الرئيسيين إضافة لخطه الخاص، وأشكر المخرج سامر البرقاوي لأنه قدمني بهذه الصورة فهو ينظر للأمور بصورة دقيقة ويمنح كل شخصية الاهتمام الكافي.

لكل عمل ناجح مساحة من النقد والرفض

■ اعتاد الجمهور عليك بالكاركتر الكوميدي بأكثر من عمل، كيف كسرت القاعدة بدور جاد؟

صحيح لبسني الكاركتر الكوميدي كثيراً حتى أيام دراستي في المعهد العالي للفنون المسرحية، ولكن كان لدي هاجس التحدي لأداء أي شخصية خارج هذا الإطار الكوميدي، فأنا لا أريد التأطير فقط بهذا المجال، لذلك كنت أتدرب على شخصيات تاريخية وأبذل كثيراً من وقتي وجهدي للمسرح وشخصياته الأصعب، فالتنوع والغنى في تقديم أي كاركتر هو هدفي. فمنذ سنوات وأنا أحارب هذه الفكرة، وأعتقد أنني نجحت.

■ كيف نجحت ببث الروح في شخصية «بلال»؟

أولاً بعد قراءة النص جيداً سعيت لدراسة شخصية المحامي النفسية والداخلية ونظرة الناس له وكيف يتعاملون معه، وثانياً بحثت عن هذه الشخصية في الواقع والمجتمع الحالي، ومزجت كل الصفات التي وصلت إليها مع شخصيّة «بلال» الإنسان العادي الذي يحيا حياته الطبيعية بغض النظر عن المهنة التي تخصّه، وهكذا درست إيقاع «بلال» بين حياته الخاصة والعلاقة مع أبطال المسلسل فكان أن وصلت لمجموعة من الصفات المتضادة والمتقاربة وهذا الأمر صعب جداً لكنه جعلني أشعر بالتحدي، وحفزني أكثر فأنا على رغبة بأن أقدم شخصية أستمتع في تأديتها وهكذا كانت حكايتي مع بلال.

■ ألا تعتبر أن الاعتذار عن ثمانية أعمال كرمى عيون «تشيللو» نوع من المخاطرة وربما الجنون، وهل نادم على ذلك؟

لا أعتقد أن ذلك مخاطرة أبداً، فرغبتي في تقديم شيء مختلف هو ما قادني لتكريس كامل وقتي للالتزام بتشيللو قرابة خمسة أشهر وهي تضحية فعلاً بأن تبقى على عمل خلال موسم كامل لكنني أرجأت الموضوع لنوعية ما سأقدمه وما سأقبل به، وهذه هي القاعدة التي اتخذتها منذ تصوير دوري في «ضبوا الشناتي» والتجربة مع الليث حجو وجمال ما يقدمه من إبداع، بالتالي انتهت فترة التجربة لدي والتي شرّعتها لنفسي في السنوات الخمس الأولى أما اليوم فأصبح بالإمكان الاختيار وفقط.

■ كيف تصف لنا ندين نجيم وتيم حسن ويوسف الخال بكلمات مختصرة من خلال التعامل المباشر معهم؟

ندين نجيم من أطيب الناس الذين قابلتهم، وهي طموحة في العمل وتسعى لتطوير قدراتها دائماً وهي نشيطة جداً ومحبّة ودائماً مع الناس وللناس، أما تيم حسن فقد فاجأني بمساحة الحب التي يقدمها للناس وطريقة استيعابه لهم وكرمه في التعامل إضافة للجدية في كل مشهد يقوم به حتى ينجز العلامة الأعلى، ويوسف الخال صاحب الحضور الجميل والواثق من نفسه، وكان دائماً على علاقة لطيفة معي ومع الجميع ولديه مقدرة على لفت الانتباه أينما كان.

■ جوبه العمل بالكثير من الانتقادات بأنه مقتبس من رواية عالمية، كيف تنظر لتلك الأعمال بشكل عام؟

كل عمل ناجح يجب أن يكون لديه مساحة من النقد والرفض، وهذا طبيعي ودليل على التفوق، والاقتباس نوع من أنواع الدراما العالمية وعموماً المساحة الإبداعية مفتوحة أمام الجميع للعمل وهنا تولد المنافسة وتولد الأعمال الجديدة فلمَ لا يكون في السوق عدة أصناف وليختر المتلقي ما يعجبه منها.

■ هل تعتقد أنك محظوظ؟ وأنك تسير بخطوات متسارعة نحو النجومية؟ وهل ذلك نعمة أم نقمة؟

لربما أنا محظوظ ولربما لست كذلك فأنا غير قادر بعد على تقييم مسيرة فنية ما زلت أتلمس بداياتها، وهي فعلاً متسارعة الخطوات لكن ذلك يشبهني من الداخل، فأنا لست على رغبة في الهدوء وعيش الروتين وفي كل ساعة أذهب بمشروع جديد وفكرة مختلفة، وهنا قد تكثر الإخفاقات وقد تزداد النجاحات والموضوع بالعموم نعمة ونقمة.

■ هل وفقت الدراما السورية هذا العام، وما الأعمال التي أعجبتك؟ ومَن من النجوم لفت نظرك؟

وفقت في ناحيةَ وأخفقت في ناحية، فهي مازالت على محبة الجمهور لها وإن زاد العتب عليها في تقديم أشياء لا داعي لها والجميع تحدث بذلك وكثيراً.

ولم أتابع أعمالاً ولم يتسن لي الوقت فقط تابعت «تشيللو» و«غداً نلتقي» و«بقعة ضوء» وأعجبني هذا الجزء كثيراً.

وإضافة لتيم حسن هناك غسان مسعود وحلا رجب ونادين تحسين بك وعلا باشا ودانا مارديني وأسماء كثيرة.

■ بعيداً عن الدراما، كيف نجحت بتخفيض وزنك وما الذي دعاك لذلك؟

أحببت تقديم نفسي في عمل عربي وللجمهور العربي من خلال شكل جديد وبالتالي عملت على موضوع الوزن الذي كان يقلقني في بعض الأدوار التي قدمتها في الدراما السورية، وعموماً الموضوع محفز وإيجابي وأعتقد أنني سأتابع بطريقة تفاجئ الناس في الموسم القادم.

■ ما صحة خبر نقل إقامتك إلى بيروت؟

بيروت ودمشق مدينتان متقاربتان في المسافة وفي كثير من الأشياء ومهما تكن الفروقات فلن تلغي هذا التقارب ففي زمن قصير من الممكن أن أكون هنا أو هناك.

■ كيف يتأقلم أيمن مع الأزمة بمختلف نواحيها؟

بالرضا وبالقبول وبالتسامي عن كل الحوادث المؤسفة وبمحبة المستقبل والأمل على وجود وقت مهم لأجيالنا القادمة وقوة إرادة الجميع في الحياة والسلام، وعيش هذه المبادئ بصدق حقيقي وثقة.